

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[13] الآية وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ نُمْلِكَ لَهُمْ خَيْرًا
لِأَنْفُسِهِمْ إِنْ نُمْلِكَ لَهُمْ لِيُزِيدُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ
مُسْتَهِينٌ* التفسير المثلون بأوارهم: بعد تسلية النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في
الآيات السابقة وتطمينه تجاه ما يقوم به أعداء الرسالة والحق من محاولات عدائية لا تحصى،
توجه سبحانه إلى الأعداء في هذه الآية بالخطاب، وأخذ يحذّرهم عن المصير المشؤوم الذي
ينتظرهم، (وهذه الآية ترتبط - في الحقيقة - بأحداث معركة "أُحُد" فهي مكملّة للأبحاث التي
مرّت حول هذه الواقعة، لأن الحديث والخطاب تارةً كان موجهاً إلى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) عليه
وآله وسلم) وأُخرى موجهاً إلى المؤمنين، وها هو هنا موجه إلى الكفار والمشركين). إنَّ
الآية الحاضرة التي يقول فيها سبحانه: (ولا يحسبن الذين كفروا إنَّما نملي(1) لهم خير
لأنفسهم إنَّما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين) تحذّر المشركين بأن عليهم أن
لا يعتبروا ما أتيح لهم من إمكانيات في العدّة والعدد، وما

1 - نملي مشتقة من الإملاء، وتعني المساعدة والإعانة
وتستعمل في أكثر الموارد في إطالة المدّة والإمهال الذي هو نوع من المساعدة، وقد جاءت
في الآية الحاضرة بالمعنى الثاني.